مراحل تهويد الخليل

ربعي المدهون

بعد احتلالهم للضفة الفلسطينية في عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧، وضع الاسرائيليون مدينة الخليل في مركز اهتمام نشاطهم الاستيطاني؛ وأصبح تهويدها الأولوية التي عملوا على تحقيقها في مرحلة مبكّرة من مراحل احتلالهم. ولئن كان قرار ضمّ القدس، رسمياً، الى اسرائيل، هو أول قرار أصدرته الحكومة الاسرائيلية، بتاريخ ٢٨ حزيران (يونيو) ١٩٦٧، في مسألة تتعلق، أساساً، بالضفة المحتلة، فقد كان أول عمل استيطاني قامت به سلطات الاحتلال الاسرائيلي، في الضفة الفلسطينية، هو اقامة نواة استيطانية، في كفار عتسيون، بتاريخ ١٩٦٧/٩/٢٧، في موقع استراتيجي على مشارف الخليل، على الطريق المؤدية الى القدس[١]. ثمّ جاءت مواقف وتصريحات المسؤولين الاسرائيليين، لاحقاً، لتؤكد نوعية الخطط الاسرائيلية التي تنتظر الخليل، وتحدّد مستقبلها، باعتبارها الهدف الاستيطاني الأول بعد القدس. بل لقد ذهب بعضهم الى حدّ اعطائها أهمية تفوق ما للقدس من أهمية لدى اليهود[٢].

أقدم المدن

تقع مدينة الخليل على سفح منحدر. وترتفع ٣٠٤٠ قدماً فوق سطح البحر. وقد بُنيت على مسافة ١٩ ميلاً الى الجنوب الغربي من القدس، و١٣ ميلاً ونصف الميل الى الجنوب الغربي من بيت لحم. يخترقها من وسطها وادي التفاح، الذي تصبّ مياهه في وادي غزة على شواطىء البحر الابيض المتوسط. ويقع على مقربة منها خمسة وعشرون ينبوع ماء، وعشرة آبار مياه كبيرة[٣].

يعود تاريخ مدينة الخليل الى ما قبل ٥٥٠٠ عام. ويحدّد بعض الحفريات تاريخ نشأتها بسنة ٣٥٠٠ قبل الميلاد. وقد نزلها العرب الكنعانيون فجر التاريخ، وعمّروها وبنوا قرية أربع، التي أطلق اليهود اسمها على مستوطنة كريات أربع المجاورة للخليل حالياً. وقد عرف من أسماء المدينة، الى جانب ما ذكر، حبرون وحبري. نزلها النبي ابراهيم العام ١٨٠٥ ق.م. وأقام له منزلاً على التل المقابل على سفح جبل الرأس، أصبح، فيما بعد، مدفناً له، ولاسحق ويعقوب ويوسف من بعده. ولمّا اتصلت قرية أربع، أو حبرون أو حبري، ببيت ابراهيم سمّيت باسمه. وأطلق عليها، منذ ذلك الحين، اسمها الذي ما تزال تحمله الى الآن وهو خليل الرحمن[٤]. في مطلع حكمه، اتخذ داوود الملك من الخليل عاصمة لمملكته، لكنه لم يلبث ان غادرها الى القدس اثر فتحه لها، واتخذ مقرّاً جديداً لحكمه فوق جبل صهيون، حيث بنى هناك قلعة وقصراً من خشب الأرز اللبناني[٥]. وفي العصر الأموي (٦٦١ ـ ٧٥٠ م) تمّ ترميم مقام ابراهيم الخليل، وحوّله الامويون الى مسجد. وقد أدخلت عليه تحسينات أخرى في العصر العباسي (٧٥٠ ـ ١٢٥٨ م). وعندما استولى الصليبيون على مدينة الخليل، العام